الطوبونيما وتنميط أعلام الأمازيغية للأماكن في الخرائط المغربية نماذج من إقليم طاطا

الباحث إبراهيم خليل
دكتور في الطوبونيميا
جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس
المغرب

تقديم

تعتبر أعلام الأماكن بمثابة وثيقة تاريخية ثمينة لا تقل قيمة عن الوثيقة التقليدية، فهي مرتبطة بهوية وثقافة الشعوب، وتمكننا من الوقوف عند الإنسان ومحيطه والتعرف على المحطات الكبرى في تاريخه التي بصمها بحضارته وتجاربه. إنها ببساطة بحر زاخر بكل المعطيات التي يمكن أن يتصورها المرء[1].

ومما لا شك فيه فالخرائط بأنواعها من أهم المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها لدراسة أعلام الأماكن، غير أنها لا تخلو من أخطاء يستوجب الانتباه إليها، ففي أغلب الأحيان ترد فيها الأماكن بتحريفات وتعديلات وتشويهات تطال الجانب الصوتي والفنولوجي وتلغي خصائصها الأمازيغية[2]. لأنها تفتقر إلى التنميط الذي يستوجب كتابة كل علم على صورة واحدة، وتفتقر إلا معيار موحد يكون مقياسا لجميع الخرائط. أمام هذه الإشكاليات والتغيرات على الباحث أن يكون حذرا من أخطاء الخريطة، وأن يقوم بعملية استقراء للأماكن المراد دراستها، بالاتصال المباشر بأهالي المكان وسكانه الأصليين من الفلاحين وغيرهم. لأن الميدان هو المنطلق المثالي لتصحيح ما قد يكون خاطئا فوق الخريطة من جهة، ومن تجميع ما جهلته هذه الخريطة من جهة ثانية[3]. وتصحيح هذه الأخطاء وتنميطها يعد من بين أهداف البحث في علم الطوبونيميا.

و الطوبونيميا « toponymie» لفظة يونانية تأخذ معناها من كلمتين الأولى « Topos» التي تفيد المكان، والثانية « Onoma» التي تعني الاسم. أي تلك الأسماء التي أطلقها الإنسان ليحيل بها على حقائق جغرافية[4]، وفي تعريف بعض المعاجم والقواميس نجد للطوبونيميا تعاريف متقاربة ومتعددة:

ففي معجم (Le Petit Robert) مصطلح طوبونيمي « Toponymie» يتكون من كلمتين: الأولى «Topos» أي مكان، وتعني مجموعة أسماء الأماكن التي تطلق على منطقة أو لغة معينة. والثانية "Onymie" أي اسم. وهي فرع من اللسانيات يهتم بدراسة أسماء الأماكن. والطوبونيميا إلى جانب الأنثروبونيميا يكونان ما يسمى بالأنوماستيك[5]. « Onomastique» (الأعلامية) وهو علم يهتم بدراسة أسماء الأعلام، وله فروع متعددة أهمها تلك التي تهتم بدراسة أسماء الأماكن « toponymie» والأنهار « hydronymie» والأشخاص «Anthroponymie» ، وكل هذه المصطلحات لها أصل إغريقي[6]. والتعريف نفسه نجده أيضا في الموسوعة العالمية «**Encyclopédie Universalis**» فالطوبونيميا هي دراسة أسماء الأماكن.وتضيف الموسوعة أن في مجال اللسانيات تعد الطوبونيميا أحد فروع علم دراسة الأعلام «L'onomastique»، والفرع الثاني دراسة أسماء الأشخاص «L'anthroponymie» و يشمل هذا العلم فروعا أخرى مثل: (Oronymie) أي دراسة أسماء الجبال، و الهيدرونيميا «Hydronymie» أو دراسة أسماء مجاري المياه، كما يتم التمييز بين «microtoponymie» التي تفيد دراسة أسماء الأماكن الصغرى «dits lieux» و «L'odonymi» وتعني دراسة أسماء الجبال [7].

وفي معجم (**Le Petit Larousse**) نجد أن مصطلح «Toponymie» يتكون من لفظتين: «Topos أي مكان و"Onuma" اسم يهتم بالدراسة اللغوية والتاريخية لأصل أسماء الأماكن[8]. وفي تعريف **القاموس العربي الفرنسي المنهل** " Toponyme" اسم مكان. "Toponyme"هي المواقعية وهي الدراسة اللغوية أو التاريخية لأصل أسماء المواقع الجغرافية[9]. وفي **كتاب المصطلحات الجغرافية**[10]، يرد مصطلح الأماكنية في مقابل: " TOPONYMIE" و أما كني في مقابل: " TOPONYMIQUE".

تجمع جل هذه التعريفات على أن موضوع الطوبونيميا هو دراسة المكان، وتركز على الجانب الجغرافي و التاريخي واللغوي في هذه الدراسة؛ وهذا ما يلخصه تعريف Robert Delort بقوله: " الطوبونيميا هي دراسة أسماء الأماكن، كأسماء دوال وضعها الإنسان ليدل بها عن حقائق جغرافية"[11]. كما يعرف الباحث Charles Rosting الطوبونيميا بقوله: " الأماكنية تهتم بالبحث عن معنى أصل أسماء الأماكن، وكذلك دراسة التحولات التي تلحق بها "[12]. فالجانب التاريخي جلي من خلال الارتباط الوثيق بين علم الطوبونيميا وعلم التاريخ، فالطوبونيميا تمكن من إغناء علم التاريخ، ويسهل على الدارسين التعرف على معلومات تاريخية عن الحضارة وديانات الجماعات التي استوطنت المكان[13]. كما تقدم خدمة للمؤرخ في تفسير بعض الظواهر، البشرية أو الطبيعية. فالتاريخ يبحث في مجموع أحوال الكون في زمن غابر، بغرض الحصول على معلومات ليست بالضرورة وافية عن تلك الأحوال. أما الجانب اللغوي فيتم اللجوء إليه أثناء الغوص في دلالة بعض الأسماء التي لم يعد لها وجود في الاستعمال اللغوي لأن معنى بعض الأسماء يدل على عنصر بيئي لم يعد له وجود أو تغير عن أصله[14]. كما تمنحنا الطوبونيميا معطيات عن الثقافة لأنها لا تنفصل عن دراسة أسماء الأشخاص[15]« l'ethnonymie » . ومن ثم، فالمكان في نظر علم الطوبونيميا وثيقة شاهدة على ارتباط الإنسان بالمكان في عصور مختلفة، ويمكن أن تقدم لنا تاريخه وظروف استقراره، بل وحياته الاجتماعية وخصائصه اللغوية والثقافية، ومعلومات عن علاقته بمجاله الجغرافي. ولذلك يسمي بعض الباحثين هذا العلم بالحفريات؛ باعتبارها أداة تاريخية وأثرية.

جدول أبجدية تفناغ المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية[16]

المقابل العربي	المقابل اللاتيني	حرف تفيناغ
أ/ا	A	ⵄ
ب	B	ⴱ
گ	G	ⴳ
د	D	ⴷ
ض	ḍ	ⴹ
-	E	ⴻ
ف	F	ⴼ
ك	K	ⴽ
كْ	kʷ	ⴽⵯ
ه	ḥ	ⵀ
ح	H	ⵃ
ع	ɛ	ⵄ

خ	X	ⵅ
ق	Q	ⵇ
ي	I	ⵉ
ج	J	ⵊ
ل	L	ⵍ
م	M	ⵎ
ن	N	ⵏ
و	U	ⵓ
ر	R	ⵔ
ژ	ṛ	ⵕ
غ	ɣ	ⵖ
س	S	ⵙ
ص	ṣ	ⵚ
ش	C	ⵛ
ت	T	ⵜ
ط	ṭ	ⵟ
و^	W	ⵡ
ي	Y	ⵢ
ز	Z	ⵣ
ژ	ẓ	ⵥ

1. النظام الصوتي للغة الأمازيغية

يتميز الإنسان عن غيره من المخلوقات بخاصية اللغة التي تمكنه من التواصل، والصوت هو التمثيل المادي والركيزة الأساسية للغة، فكل لغة لها نسق صوتي ونظام صوتي يميزها عن الأنساق اللغوية الأخرى.

وبالنسبة للغة الأمازيغية فالخاصية الشفهية التي لازمتها قرونا عديدة، جعل نظامها الصوتي تعتريه الكثير من الأخطاء، وانتقالها من الشفهية إلى التدوين منذ عقدين من الزمن، فرض الالمام بالنسق الصوتي الأمازيغي لتجاوز المشاكل والصعوبات التي تتضمنها أعلام الأماكن في الخرائط وغيرها. وقد أقر المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية نظاما صوتيا يرتكز على التدوين الفونولوجي الذي يقدم الخصائص الصياتية الأكثر أهمية في تحديد معنى الكلمة دون التطرق إلى الجزئيات الخاصة ولا يتناول التنوع الصياتي. ويتكون النسق الفونولوجي المعتمد من طرف المعهد من 33 وحدة صوتية، وهي كالتالي:

أولا: 27 صامتا وهي[17]:

- الشفويات: (f,b,m)
- الأسنانيات (t,ṭ,d,ḍ,r,ṛ,n,l)

- اللثويات (s, ṣ,z,ẓ)
- الحنكيان (c,j)
- الطبقيان (k,g)
- الطبقيان المشفهان (X",k^{w})
- اللهويات، (ɣ,x,q)
- الحلقيان (h,ɛ)
- الحنجري (ḥ)

ثانيا: شبها صامت (الياء y ، والواو w)

ثالثا: ثلاثة صوائت تامة: (i)، (u)، (a)

رابعا: الصائت المختلس (e)

2. طريقة كتابة الأعلام في الخرائط

كتبت أغلب الخرائط المغربية بالكتابة اللاتينية على يد تقنيين من الأجانب وغيرهم، غير أنها تفتقد إلى الضبط السليم لأعلام الأماكن، ويعكس ذلك عدم الالمام الغير كافي لهؤلاء باللهجات المغربية خاصة اللغة الأمازيغية، مما أدى إلى اختلافات في طرق الكتابة، وأيضا إلى عدم احترام الظواهر الصوتية في اللغة الأمازيغية نظرا لغياب التنميط وكثرة الخرائط، مما يطرح مجموعة من المشاكل أمام الباحثين خاصة المهتمين بمجال الطوبونيميا تحول دون استفادتهم من هذه الخرائط، حيث يعسر في كثير من الأحيان أن يتوصل القارئ إلى النطق السليم للعديد من الأسماء.

1. 2. الصوائت

تتوفر اللغة الأمازيغية على أربع صوائت إذا أضفنا إليها الصائت المختلس (e) وهي: (a) الفتحة، (o) الضمة، (i) الكسرة. وسنحاول تتبع كيفية كتابة هذه الحركات من خلال الخرائط.

➢ **الفتحة (a)**: تبدأ بها أغلب الأسماء المذكرة في اللغة الأمازيغية، ونلاحظ عموما أن هذا الصائت يرمز له بالرمز (A) على الخرائط، ولا يطرح أي إشكال على مستوى طريقة النطق، سواء ورد في أول الاسم أو وسطه أو آخره، في الأسماء المذكرة وفي الأسماء المؤنثة، ويمكن التمثيل له بالأمثلة التالية:

المثال	المصدر	الكتابة الصوتية	الكتابة العربية
Asmlil jdid	خريطة فم زكيد	Asmlil	أسْمْلِيلْ
Tazârt	خريطة طاطا	Tazart	تَزَارْتْ
TânzÎda	خريطة طاطا	tanziḍa	تَنْزِضَا

غير أن الخرائط لم توفق دائما في نقل هذا الصائت (الفتحة/a) ، حيث نجد له أحيانا صورا أخرى في بعض الأعلام بالرمز (E) كما في الأمثلة التالية:

المثال	المصدر	الكتابة الصوتية	الكتابة العربية
Ikebbâbene	خريطة أقا	Iqbbabn	إقْبَّابْنْ

Feïija el fouganya	خريطة أقا	Fayja lfoganiyya	لْفَايْجَا
Oued daraa	خريطة طاطا	Wad daṛɛa	وَادْ دَرْعَة

وأحيانا أخرى، نجد في الخرائط المحلية والمغربية خلطا بين الفتحة (A) وحرف العين الذي خصص له نفس الرمز، وهذا الأخير لا ينقل حرف العين كما ينطق في الأمازيغية، في حين كان على واضعي هذه الخرائط وضع رمز آخر تمييزا له عن الفتحة ودرءا لأي التباس محتمل. ومن أمثلة هذا الخلط نورد الأمثلة التالية:

المثال	المصدر	الكتابة الصوتية	الكتابة العربية
Aine tifesfassÎne	خريطة فم الحسن	ɛin tifsfasin	عِينْ تِفْسْفَاسِينْ
Aïn lkarma	خريطة فم زكيد	ɛin lkarma	عِينْ لْكَرْمَة
Tanout n' Alâiouâ	خريطة أقا	Tanot n ɛliwa	تَنُوتْ نْ عْلِوَة

نلاحظ أن هذا الخلط بين الصائتين يخلق التباسا كبيرا لدى قارئ الخريطة، إذ لا يمكنه من التوصل إلى الصورة الحقيقية لأصل العلم، وسيجد صعوبة في التمييز بين الأعلام التي تتضمن الرمز (A) كحركة للفتحة، وبين الرمز (A') كحرف يمثل العين، ومن وجهة نظرنا نقترح اعتماد الرمز (A) كعلامة على الفتحة، واعتماد الرمز (ɛ) كعلامة للحرف العين، لأنه يمكننا من قراءة الأعلام قراءة صحيحة ولا يطرح أي لبس.

➢ **الضمة (u)**: تطرح الرموز المخصصة لحركة الضمة في الخرائط مجموعة من الصعوبات على مستوى نطق الأعلام نظرا لتعدد طرق كتابتها، فتارة تكتب ب(ou) كما في الأمثلة التالية:

المثال	المصدر	الكتابة الصوتية	الكتابة العربية
Alougoum	خريطة فم زكيد	Alugom	أَلُوگُومْ
AgoulÎz	خريطة طاطا	Aguliz	أَگُولِيزْ

وتارة تكتب بالرمز (o) كما في الأمثلة التالية:

المثال	المصدر	الكتابة الصوتية	الكتابة العربية
Afajjor	خريطة طاطا	afajjuṛ	أَفَجُّورْ
Adrar n fartotoÛ	خريطة طاطا	Adrar n fṛṭuṭṭu	أدْرارْ نْ فْرْطُوطُّو

من خلال ما تقدم، نلاحظ تعدد طرق تمثيل رمز الضمة في الخرائط بين (ou) و (o) و أحيانا قليلة (u) وهو ما يخلق التباسا كبيرا في طريقة نطق العلم، فواضعو الخرائط وضعو الرمز (ou) كرمز للضمة، ولكنه يحضر أيضا في الخرائط كرمز لحركة الواو(w)، وأحيانا كرمز للتشفيه الذي لا تخصص له علامة خاصة به. ودفعا لهذا الالتباس يمكن اعتماد رمز واحد وهو (u) للدلالة على الضمة عوض استعمال عدة رموز.

➢ **الكسرة(i)**: يمكننا القول بأن أغلب الخرائط اتفقت في تمثيل هذه الحركة بالرمز (Î) و (i) وهو الرمز المناسب. ومن الأمثلة على ذلك:

المثال	المصدر	الكتابة الصوتية	الكتابة العربية
Tirhremt	خريطة طاطا	tiɣrmt	تِغْرْمْتْ
IndfÎane	خريطة طاطا	Indfyan	إِنْضْفْيَانْ

El foussi	خريطة أقا	Lfosi	لْفُوسِي
El ksabÎ	خريطة طاطا	lqṣabi	لْقْصَابِي
MrhimÎma	خريطة تيسينت	mɣaymima	مْغَيْمِمَة

من خلال الجدول يتبين بأن الرمز المخصص للكسرة لا يطرح أي التباس رغم وروده بطريقتين مختلفين، ونجد أغلب الخرائطيين متفقين في نقل هذا الصائت كما ينطق. لذلك فالرمز (i) أفضل رسم مناسب للتعبير عن الكسرة في أول الكلمة ووسطها وآخرها، ويستحسن استخدامه في جميع الخرائط المغربية.

2. 2. الصوامت

يتبع الخرائطي طرقا مختلفة في نقل الأصوات إلى الحروف وأهم المشاكل التي تطرحها ومن بينها:

➢ **كتابة الصوت الواحد بالمزج بين حرفين**: وقع الخرائطي في إشكالية المزج بين حرفين لانجاز صوت واحد، كحرف الشين والغين والخاء، ومن بين الأمثلة التي توضح ذلك:

- طرق كتابة حرف الشين

المثال	المصدر	الكتابة الصوتية	الكتابة العربية
Icht	خريطة فم الحسن	Ict	إِشْتْ
Tircht	خريطة فم الحسن	Tirct	تِرْشْتْ
FoÛm TichlÎfine	خريطة أقا	Fmm ticlifin	فْمّْ تِشْلِفِينْ

- طرق كتابة حرف الغين

المثال	المصدر	الكتابة الصوتية	الكتابة العربية
Irhir ouadoÛ	خريطة تكموت	iɣir wwaḍu	إِغِيرْ نْ واضُو
Assif n' ouzarhâr	خريطة طاطا	Asif uwẓɣaṛ	أسيفْ نْ أُوزَغَارْ
Tirhit	خريطة تيسينت	tiɣit	تِغِيتْ

- طرق كتابة حرف الخاء

اسم العلم	المصدر	الكتابة الصوتية	الكتابة العربية
Merzâ akhsai	خريطة أقا	mmṛẓ axsay	مّرْزْ أخْسَايْ
Târgâ n' khniga	خريطة أقا	Targa n xniga	تَارْگَا نْ خْنِيگَا
Ikhf ouklâl	خريطة أقا	Ixf owqqllal	إِخْفْ أُوقّْلّالْ

نلاحظ أن المزج بين حرفين لأداء حرف واحد سيشكل من دون شك التباسا للباحث عن المادة التي تقدمها هذه الخرائط، وهذا ما يبين حاجة أعلام الأماكن إلى عملية التنميط، لأنها تمكن من وضع حرف واحد لكل صوت، كي يكون مختلفا عن باقي الحروف، لذلك، فالأنسب لحرف الشين أن يكتب بالرمز (C)، ونقترح أن يكتب حرف الغين بالرمز (ɣ)، وحرف الخاء بالرمز (X).

➢ **إنجاز صوت واحد بأكثر من حرف**: يقوم الخرائطي في هذه الحالة بانتقاء رمز واحد لتأدية أكثر من صوت، وتشمل هذه الحالة الأصوات التي ليس لها مقابل في الحرف اللاتيني كحرف الهاء والحاء والصاد. ومن الأمثلة على ذلك:

H الذي يرمز به لحرفين: الهاء والحاء

حرفH	المثال	المصدر	الكتابة الصوتية	الكتابة العربية
H =ح	Aït hammou	فم زكيد	Ayt hmmou	أَيْتْ حْمُّو
	Dehar el hallouf	خريطة أقا	ḍḥṛ lhlluf	ضْهْرْ لْحْلُّوفْ
H=ه	Ayt hammâne	خريطة فم الحصن	Ayt ḥmman	أَيْتْ هْمَّانْ
	Bou brâhÎm	خريطة فم الحصن	bobṛaḥim	بُوبْرَاهِيمْ

S الذي يرمز به للسين والصاد والزاي

حرفS	المثال	المصدر	الكتابة الصوتية	الكتابة الصوتية
S=س	Tisselguit	خريطة فم الحسن	Tislgit	تِسْلْگِيتْ
S=ص	El Galb es SrhÎr	خريطة تيسينت	Qlb ṣṣɣiṛ	قْلْبْ صْغِيرْ

نلاحظ تعدد الرموز لتأدية بعض الأصوات، مما يشكل التباسا لدى القارئ في التعرف على الأعلام المقصودة، لذلك، لابد من التمييز بين الحروف والترميز لكل صوت بحرف واحد، فنرمز للهاء بالرمز (ḥ) وللحاء برمز(h) تمييزا له عن الهاء، ويمكن الترميز لحرف الصاد بالرمز (ṣ)، بينما تبقى (s) رمزا لحرف السين.

➢ **تعدد شكل كتابة الصوت الواحد:** يقوم الخرائطي في هذه الحالة بانتقاء رموز عديدة لتأدية صوت واحد، ونمثل لهذه الحالة بحرف القاف،حيث يأتي مكتوبا بالرمز (k) و (G) و (Q) و (q) كما في الأمثلة التالية:

حرف القاف	المثال	المصدر	الكتابة الصوتية	الكتابة العربية
K	Akka	خريطة أقا	Aqqa	أَقَّا
	Akalal	خريطة فم الحصن	Aqqllal	أَقَّلَّالْ
Q	Jbel Qayyoum	خريطة فم زكيد	qyyom	قْيُّومْ
G	Galb ej jmel	خريطة فم زكيد	qqlb jjml	قْلْبْ جْمْلْ
Q	Imi n ouqchchab	خريطة فم زكيد	Imi uwqccab	إِمِي أُوقَّشَّابْ

➢ **كتابة حرف الواو والياء بصورتين:** ترسم هذه الحروف بطريقتين مختلفتين، فالواو ترسم بالرمزين(w) و (ou)، بينما ترسم الياء بالرمزين: (y) و (i). كما يتضح في الأمثلة التالية:

- حرف الواو

حرف الواو	المثال	المصدر	الكتابة الصوتية	الكتابة العربية
W	Waoussamsa	خريطة فم زكيد	wawssamsa	واوسامسا
	Tamzawrout	خريطة فم زكيد	tamzawrut	تَمْزَوْرُوتْ
Ou	fÛm meskâou	خريطة أُقا	Fmm mckaw	فْمْ مْشْكَاوْ
	BoÛ oudâd 'n	خريطة أُقا	Bowdadn	بُوْدَادْنْ

- حرف الياء

حرف الياء	المثال	المصدر	الكتابة الصوتية	الكتابة العربية

Ï	Zaouïa s nisser	خريطة تاكموت	Zzawya	زَّاوْيَا
	Aïgou	خريطة تاكموت	Aygo	أيْگُو
Y	Hassi bayya	فم زكيد	Hassi bayya	حَاسِّي بَايَّا
	El haïdoÛrÎya	خريطة تيسينت	lḥayduriyya	لْهَيْدُورِيَّا

➢ **زيادة أحرف أو حذفها في الاسم**: يقوم الخرائطي أحيانا بزيادة أحرف غير موجودة في الاسم الأصلي، أو بحذف أحرف موجودة في الاسم الأصلي، وهو خطأ ينم عن عدم دراية واضعو أغلب الخرائط بأعلام الأماكن المحلية، وعدم استعانتهم بأهالي المناطق أثناء تدوينهم لتلك الأسماء. ويمكن تبيان هذه الأخطاء في الأمثلة التالية:

- زيادة الحرف

المثال	المصدر	الكتابة الصوتية	الكتابة العربية
Tamguert n’ tar’amt	خريطة تكموت	tamggṛṭṭ	تَامْگَّرّطْ
Assif n zguit	خريطة تيسينت	Asif n zgiṭ	أَسِيفْ نْ زْگِيضْ
Aguerd	خريطة فم الحصن	agṛḍ	أَگْرْضْ
tiourÎrÎne n’alla	خريطة تيسينت	Tiwririn n ɛlla	تِوْرِرِينْ نْ عْلَّا

- حذف الحرف

المثال	المصدر	الكتابة الصوتية	الكتابة العربية
Tizgui irirhne	خريطة فم الحسن	tiẓgi yariɣn	تِزْگِي يَّرِّغْنْ
Mla’leg	خريطة أقا	mmlɛlq	مْلْعْلْقْ
Kasbet ej JoÛ	خريطة تسينت	qṣbt jjuɛ	قْصْبْتْ جُّوعْ

3. الظواهر الصوتية المرصودة في الخرائط

1. 3. ظاهرة التفخيم

التفخيم من وجهة نظر العضوية الإخراجية هو سحب كتلة اللسان نحو الخلف[18]، والحروف المفخمة التي اقترحها المعهد الملكي هي: (الضاد،الزاي، الطاء، الصاد،الراء)، ولم يأخذ بعين الاعتبار الأصوات المفخمة التي تعد تغيرات سياقية فقط ولا تتحقق إلا على مستوى التلفظ. والقاعدة المعروفة أن التفخيم في الكلمة الأمازيغية ينتشر كبقعة الزيت، وهكذا فإن صوتا مفخما في متوالية من الحروف الصوتية سيتعدى بصفته التفخيمية إلى الحروف الصوتية الأخرى المجاورة فتصير مفخمة. وقد اعتمد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية على تدوين الأوجه المفخمة السابقة التي تشتمل على صوامت أسلية (أي تلك التي يعتمد في إخراجها على اللسان)[19]، في حين لم يدرج ضمن الحروف المفخمة بعض الحروف مثل حرفي اللام والنون والجيم، فاللام والنون فهي في الغالب بدائل صوتية يتم تفخيمها فقط عند اتصالها بحروف مفخمة أصلية، أما الجيم فتعتبر وحدة مميزة أقل إنتاجية وجد محلية[20]. ومن الأمثلة التي وقفنا عندها في الخرائط ولم تأخذ بعين الاعتبار هذه الظاهرة:

المثال	المصدر	المكون الغير مفخم	الطريقة المقترحة	الكتابة العربية
Takaiyout	خريطة أقا	Takaiyout	taqayyuṭṭ	تَقَيُّوطْ
Agâdîr ouzroÛ	خريطة أقا	ouzroÛ	Agadir uwẓṛu	أَگَادِيرْ أُوْزْرُو

Assif n Tamzarar	خريطة فم الحصن	Tamzarar	tamẓẓṛaṛ	تَمْزْزَارْتْ
Tata	خريطة طاطا	Tata	ṭaṭa	طَاطَا
El Mahisrât	خريطة طاطا	Mahisrât	lmhiṣṛaṭ	لْمْحِصْرَاتْ
Adrâr n' jarf	خريطة أقا	Jarf	adrar n jjṛf	جْرْفْ
Azag Lmhaîfid	خريطة تلغايشت	Lmhaîfid	Azag lmhafiḍ	أَزَاگْ لْمْحَافِيضْ
Tizi n'ouâdo	خريطة تيسينت	Ouâdo	Tizi wwaḍu	تِيزِي وَّاضُو

من خلال هذا الجدول يتبن أن هذه الأسماء بعيدة عن الانجاز الفعلي والنطق الأصلي للحروف. فالخرائط في الغالب لم تكن موفقة في نقل هذه الظاهرة على مستوى الكتابة، بحيث لا يميز واضعوها بين المرقق والمفخم وقد يؤدي ذلك إلى تغيير أو اختلاف في المعنى. ومن ثم فهذه الظاهرة لها تأثير كبير في الانجاز الفعلي والنطق الأصلي للحروف كما تنطق في الميدان. والمقترح أن تميز هذه المفخمات بنقط لتمييزها عن الحروف المرققة أو كتابتها بالحرف الكبير.

2. 3. ظاهرة التشفيه

نعني بالتشفيه إكساب أصوات أقصى الحنك وهي: (القاف والغين والخاء والكاف) سمة الشفهية في سياقات خاصة، فتستدير الشفتان عند إنجازها مشربة بضمة مختلسة. وإذا كان التشفيه سمة نسقية في الأمازيغية عامة تلزم إنجاز هذه الأصوات في سياقات خاصة، فإن تحقيقها في اللهجات يختلف من منطقة إلى أخرى، ومن زمن إلى آخر تبعا للتطور الصوتي والعادات النطقية المحلية[21]. إلا أن الفونيمات: (الغين المشفهة، القاف المشفهة، الخاء المشفهة) لم تؤخذ بعين الاعتبار في النسق الفونولوجي من قبل المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية باعتبارها تنويعات جهوية. واعتمد الحرفان المشفهان (الكاف والجيم المصريّة) باعتبارهما الأوسع استعمالا في الفروع اللغوية الأمازيغية[22]. ويمكن رصد عدم احترام هذه الظاهرة في الأسماء التالية:

المثال	مصدره	المكون الغير مشفه	الصيغة المقترحة	الكتابة العربية
TânoÛtfÎ n ouznoukoud	خريطة أقا	Ouznoukoud	Azṇk^{w} ḍ	أَزْنْكُضْ
Agâdir n tâmallukt	خريطة تكموت	Tâmallukt	tamalluk^{w}t	تَمَلُّوكُتْ
Akk n'Izankad	خريطة طاطا	Izankad	iznk^{w}aḍ	إِزْنْكُاضْ
Agouni omlil	خريطة فم زكيد	Agouni	Ag^{w}ni	أَگُّنِي
Tâgoumâ	خريطة أقا	Tâgoumâ	tag^{w}uma	تَاگُّومَا
Adrar Azouggagh	خريطة تالغايشت	Azouggagh	Azgg^{w}aɣ	أَزَّگَّاغْ

يتضح من خلال الأمثلة أن الخريطة لم ترصد ظاهرة التشفيه، ولم يرمز لها برمز يبينها ويبرزها، ويتم تعويض ذلك أحيانا بالضمة التي لا تعتبر سوى أثر ناتج عن التشفيه. وعدم تدوين هذه الظاهرة على الخرائط قد يؤدي إلى عدم معرفة الاسم بدقة. ويمكن تمثيلها على الخرائط بإضافة الحرف (w) صغير أعلى الجانب الأيمن للحرف اللاتيني للدلالة على التشفيه.

3. 3. ظاهرة التضعيف

يقصد به التشديد الذي يلحق الحرف ويتم ذلك عبر رسمه مرتين، وهي ظاهرة منتشرة في أغلب لغات العالم، ونلاحظ أن هذه الظاهرة ترصدها الخرائط أحيانا كما في الأمثلة التالية:

المثال	مصدره	المكون المضعف
Ait oubelli	خريطة فم الحصن	Oubelli
Afajjor	خريطة طاطا	Afajjor
Et Tlata	خريطة تكموت	Et Tlata
Adrar n tasslloumt	خريطة طاطا	tasslloumt
Tasttift	خريطة فم زكيد	Tasttift
Tissint	خريطة تيسنت	Tissint

بينما يتم إغفالها أحيانا أخرى، مع أنها ضرورية في الانجاز الفعلي لنطق الاسم بشكل يخلو من أي لبس كما في الأمثلة التالية:

العلم	مصدره	المكون الغير مضعف	الصيغة المقترحة	الكتابة العربية
Moumersal	خريطة فم الحصن	Moumersal	Mmu uwmrsal	مُو أُوْمْرْسَالْ
Adrar n' temgart	خريطة أقا	Temgart	Tamggṛḍṭ	تَمْگَّرْضْتْ
Adrar n' mtgurin	خريطة أقا	Mtgurin	Mm tgurin	مْ تْگُورِينْ
Reg Tâmsrâout	خريطة تسينت	Reg	ṛṛg	رّْگْ

وأحيانا يتم تضعيف الحرف دون أن يستدعي الأمر ذلك، لأنه غير مضعف في النطق الأصلي للاسم كما هو موجود في الميدان ونمثل لذلك بالأمثلة التالية:

المثال	مصدره	المكون المضعف	الصيغة الصحيحة	الكتابة العربية
Asslâl n brâh	خريطة أقا	Asslâl	Aslal	أَسْلَالْ
mifoulloÛssene	خريطة أقا	mifoulloÛssene	Mmu iyfullusn	مُوإِيْفُولُّوسْنْ
Ain Tifesfassine	خريطة فم الحصن	Tifesfassine	Tifsfasin	تِفْسْفَسِينْ
Assif n ‘ouzarhar	خريطة تكموت	Assif	Asif	أَسِيفْ

نلاحظ أن هذه الظاهرة لم يتم التعامل معها بدقة في الخرائط فأحيانا يتم رصدها وأحيانا أخرى يتم إغفالها، وأحيانا يتم اعتمادها دون الحاجة إليها، ويعكس هذا التخبط عدم دراية واضعي هذه الخرائط باللغة الأمازيغية وباللهجات المحلية.

4. 3. ظاهرة المماثلة

المماثلة هي سيرورة صياتية يؤثر بموجبها صوتان متجاوران في بعضهما البعض[23]. وهي من الظواهر المنتشرة في اللغة الأمازيغية، فرضه النسق الفونولوجي الذي تتميز به هذه اللغة. فتآلف الحروف فيما بينها أنتج لنا العديد من الظواهر سواء بين الحروف فيما بينها، أو في الكلمة نفسها، أو بين كلمتين متجاورتين. ويمكن التمييز بين نوعين من المماثلة: المماثلة دون إدغام وتكون في صفات الجهر والهمس والمخرج. والمماثلة بالإدغام وتحدث في الصوامت المتماثلة وفي الصوامت المختلفة، داخل نفس الكلمة أو خارجها. ومن بين مظاهر حضور هذا النوع الأخير في الخرائط المحلية مايلي:

1. 4. 3 المماثلة بالإدغام داخل نفس الكلمة

- المماثلة بين حرف الضاد والتاء

يمكن التمثيل لهذه المماثلة بالعلم " tamggṛṭṭ "، فالأصل فيه " tamggṛḍt " لأنه مؤنث" amggṛḍ " فماثلت حرف الضاد حرف التاء فوقعت المماثلة وأدغم حرفا التاء والضاد وشكلا وحدة صوتية أخرى وهي الطاء، ونفس الظاهرة وقعت أيضا في العلم " taqyyuḍt " لأنه مؤنث " aqayyuḍ "، ويمكن التمثيل لها في الخرائط المحلية بالأمثلة التالية:

المثال	المصدر	المكون	طريقة الكتابة	طريقة النطق
Adrar n' temgart issardâne	خريطة أقا	Temgart	tmggṛḍt	tamggṛṭṭ
Takaïyout	خريطة أقا	Takaïyout	taqyyuḍt	taqyyuṭṭ

نسجل أيضا غياب هذه الظاهرة على مستوى الخرائط، حيث لم يتم الاشارة إليها بحرف مختلف لإبرازها وتوضيحها. وبالتالي استحالة الوصول إلى النطق السليم لهذه الأعلام، بل إن القارئ الغير متمرس يمكن أن يحرف النطق إلى نطق آخر ويبعدها عن أصلها الحقيقي.

2. 4. 3 المماثلة بالإدغام خارج الكلمة

تحدث المماثلة خارج حدود الكلمات عندما يماثل صامت صامتا آخر فيدغم فيه مشكلا معه وحدة صوتية واحدة مضعفة في كلمتين بينهما رابط أو متجاورتين. وإذا تتابع صامتان متماثلان في السلسلة الكلامية، أدغم أحدهما في الآخر ليشكلا معا صامتا واحدا مضعفا، ويسمى هذا النوع من المماثلة بمماثلة الادغام أو المماثلة التامة[24]. ومن أمثلة ورود هذه الظاهرة في الخرائط:

- المماثلة بين النون واللام

المثال	المصدر	المكون	أصل المكون	طريقة النطق
Adrar n' el kbalt	خريطة أقا	el kbalt	N lqblt	Llqblt
Azâg n' tine el khial	خريطة أقا	tine el khial	N tin lxyal	Llxyal
Agadir laouliya	خريطة فم الحصن	Laouliya	N lawliyya	Llawliyya
Azag Lmhaîfid -	خريطة تالغايشت	Lmhaîfid	N lmḥafiḍ	llmḥafiḍ

يوضح الجدول المماثلة بين النون واللام حيث تم إدغامهما وأصبحا حرفا واحدا وهو اللام. وتظهر هذه الظاهرة غالبا في الأسماء المقترضة من اللغة العربية والتي تبدأ بحرف اللام. ونلاحظ غيابها في الخرائط وهو ما يصعب من قراءة الاسم خاصة إذا تجاورت الأخطاء السابقة مع هذه الظاهرة.

- **المماثلة بين نون الاضافة وعلامة الالحاق المتصدرة للمضاف إليه.**

هي ظاهرة صوتية تعاملية منتشرة في الطوبونيميا الأمازيغية، خاصة في المركبات الإضافية التي تتماثل فيها نون الإضافة مع علامة حالة الإلحاق[25] في بداية الكلمة. ينتج عن هذه المماثلة ظهور الصائتين: (yy ww) (واوين أو ياءين)، فينجزان واو مضعفة أو ياء مضعفة إذا جاورهما صائت، وفي حالة غياب الصائت تقلب الواو ضمة (u) والياء كسرة (i). ولم يتم الأخذ بهذه الظاهرة على مستوى الخرائط ومن الأمثلة التي تبرز ذلك مايلي:

المثال	المصدر	المكون	طريقة الكتابة	طريقة النطق
Irhf OumjjoÛd	خريطة تكموت	OumjjoÛd	Ixf n wmjjuḍ	Ixf uwmjjuḍ

Akka iyyznk^{w}aḍ	Akka n iznk^{w}aḍ	n'Izankad	خريطة طاطا	Akk n'Izankad
Adrar wwawrgant	Adrar n wawrgant	n'ouaourgânt	خريطة أقا	Adrar n'ouaourgânt
Aqqa yyizm	Aqqa n izm	Izm	خريطة طاطا	Akka izam
Aqqllal uwjana	Aqqllal n wjana	Oujana	خريطة أقا	Aklal Oujana
Aqqa iygirn	Aqqa n igirn	Iguirene	خريطة طاطا	Akkâ iguirene

نلاحظ أن الخرائطي لم يكن موفقا في نقل ظاهرة المماثلة بالإدغام بين نون الاضافة وعلامات الالحاق المتصدرة للأسماء، ولا يمكن كتابة الأسماء الأمازيغية المركبة دون معرفة هذه الظاهرة. ويمكن في هذه الحالة اعتماد طريقة الكتابة أو طريقة النطق شريطة أن تكون الطريقتين سليمتين في الكتابة.

خاتمة

من خلال ما تقدم، نخلص إلى أن الخرائط المغربية بإقليم طاطا والمدونة بالحرف اللاتيني، نادرا ما تكون موفقة في نقل النطق الصحيح لأعلام الأماكن، وبدا ذلك جليا من خلال الطرق المختلفة للكتابة وما ترتب عنها من أخطاء، ومن خلال الظواهر الصوتية ومظاهرها التي أغفلتها هذه الخرائط ولم ترصد بدقة. نظرا لغياب التنميط الذي يمكن من كتابة كل علم وفق صورة واحدة، وبمعايير موحدة تكون مقياسا يعمل به في جميع الخرائط.

كما يمكننا القول بأن الحرف اللاتيني المعتمد في هذه الخرائط يمكن أن تعتمد في كتابة أسماء الأماكن الأمازيغية كما يلفظها السكان المحليين، شريطة أن تنقل بنظام يمكن من ضبطها وتنميطها من قبل متخصصين مغاربة. وعليه، فلابد من الأخذ بعين الاعتبار قرارات المؤتمر المنعقدة لأجل ذلك، تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة، وأيضا توصيات الصادرة عن الندوة الوطنية الأولى حول الأعلام الجغرافية التي كان من بين توصياتها اجتناب ازدواجية رسم الأعلام الجغرافية واحترام النطق الصحيح للعلم الجغرافي والبحث عن طرق ضبطه. ولابد أيضا للباحثين في مجال الطوبونيميا التفكير في تنظيم ندوات وطنية حول تنميط الأعلام المكانية، وتأسيس خلايا جامعية تهتم بهذا الموضوع من أجل المساهمة في تقليص الصعوبات التي يواجهها المتعاملون مع أعلام الأماكن، وتوفير أداة عمل أكاديمية للباحثين في مجال العلوم الإنسانية بمختلف تخصصاتها.

الهوامش:

[1] عبد الهادي التازي، عبد الهادي التازي،"الفكر الجغرافي عند المغاربة"، ضمن: الاسم الجغرافي تراث وتواصل، أعمال الندوة الوطنية الأولى حول الأعلام الجغرافية، مديرية المحافظة العقارية والأشغال الطبوغرافية والمعهد الجامعي للبحث العلمي،15- 16- 17، أبريل، المحمدية،1992، ص:27.

[2] Aït Bahcine Lhoucine, 2012 «La terre marocaine parle amazighe du point de vue toponymie», Publié dans Albayane le 27 - 03 -, p : 1-2.

[3] كربوط محمد، الأسماء الجغرافية كمنطلق لدراسة تاريخ التعمير والاستغلال الفلاحي بالأرياف المغربية حالة مجاط تاغيت بالأطلس المتوسط، ضمن: الاسم الجغرافي تراث وتواصل، أعمال الندوة الوطنية الأولى حول الأعلام الجغرافية، مديرية المحافظة العقارية والأشغال الطبوغرافية والمعهد الجامعي للبحث العلمي، 15-16-17 أبريل، المحمدية، 1992، ص. 112.

[4] Sabir Ahmed, (1992), vers un répertoire de la toponymie marocaine dans les cartes et les textes portugais, espagnols et français, actes du premier colloque national sur les noms géographique, journées 15-16-17 avril 1992, El Mohammedia, p :86 .

[5] Petit Robert (1978), dictionnaire alphabétique et analytique de la langue française,2emeEdition, Paris,1978,p.2172 .

[6] حنداين محمد، مساهمة أولية في دراسة مساهمة في دراسة أولية للأعلام الجغرافية بتارودانت، ضمن تارودانت حاضرة سوس، أكادير،منشورات كلية الآداب والعلوم ألإنسانية جامعة ابن زهر، 1993،ص.254.

[7] - Encyclopédie universalis, (1968), volume: 16, 10ème publication,Paris .

[8] - Le Petit Larousse (en couleurs) ،Dict. Encyclopédique pour tous ،librairie Rospail ،Paris ،v.1. p.114

[9] صبور عبد النور، سهيل إدريس: المنهل (قاموس فرنسي عربي)، ط3، بيروت ،1977، ص 1027.

[10] الجامعي فضل الله، "المصطلحات الجغرافية"، معجم فرنسي عربي، الرباط، 1983، ص.2977.

[11] Robert.Delor,(1969) Introduction aux sciences auxiliaires de lhistoire, Paris, Armand Colin, p .184.

[12] Charles Rosting, (1980) ,Les noms des lieux,9éms Editions,in « Que sais- je »,Presses Universitaires de France. p.184.

[13] El Fassi Mohamed, (1984), la toponymie et l'ethnonyme, sciences auxiliaires de l'histoire, in ethnonymes et toponymes africains, histoire générale de l'Afrique, études et documents UNESCO, Vendôme France.

[14] البركة محمد، وآخرون، المرجع السابق، ص.62.

[15] Diagne Pathe, (1984), « introduction au début sur les ethnonymes et les toponymes », in Histoire gnénérale de l'Afrique : Etudes et documents 6, P : 11, NU, imrémerie des presse universitaires du France, paris.

[16] Ameur Meftaha, Bouhjar Aicha,Boukhris Fatima,Boukouss Ahmed, Boumalk Abdallah,et et d'outres, Initiation à la langue Amazighe, Editeur l'Institut Royal de LA Culture Amazighe,Center Centre de la Traduction, de la Documentation, de l'Edition et de la Communication,Série :Manuel-N 1. Imprimerie Elmaârif Al jadida- Rabat,2004, p . 14.

[17] بوخريص فاطمة وآخرون، نحو الأمازيغية، ترجمة الأزرق نورة و لعبدلوي رشيد، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مركز التهيئة اللغوية، سلسلة الترجمة رقم: 30، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2013، ص.13.

[18] اعمر مفتاحة وآخرون، مدخل الى اللغة الأمازيغية، ترجمة رشيد لعبدلوي، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، سلسلة الترجمة رقم:9، مركز الترجمة والتوثيق والنشرو التواصل، مطبعة كانا برنت، الرباط، 2006، ص.25.

[19] نفسه، ص.30.

[20] اعمر مفتاحة وآخرون، خط وإملائية اللغة الأمازيغية، ترجمة فؤاد ساعة، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مركز التهيئة اللغوية، سلسلة الترجمة رقم:17، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2010، ص.73.

[21] الهاشمي أحمد، مدخل لدراسة المصطلح الجغرافي الأمازيغي في طوبونيميا الجنوب المغربي، ضمن المصطلحات الأمازيغية، ج3، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،2011، ص.14.

[22] الأزرق وآخرون، مرجع سابق، ص.14.

[23] Boukhris fatima,Boumalk abdellah, El moujahid elhousain,Souifi hamid,(2008) « La nouvelle grammaire de l'amazighe»,Publication de l'Institut Royal de LA Culture Amazighe,Center de l'Aménagement Linguistique,Série :Manuel-N 2. Imprimerie Elmaârif Al jadida- Rabat, p .21.

[24] بوخريص فاطمة، وآخرون، نحو اللغة الأمازيغية، ترجمة الأزرق نورة ولبعبدلاوي رشيد30، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مركز التهيئة اللغوية، سلسلة الترجمة رقم: 30، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2014، ص.24.

[25] تتحقق حالة إلحاق عبر تغيير الصائت الأول للاسم إذا شغل هذا الأخير موقعا تركيبيا معينا وتأخذ أشكال حالة الالحاق بعين الاعتبار طبيعة الصائت الأول للأسماء وجنسها (مذكر أو مؤنث)، وعددها (مفرد أو جمع).

❖ **الخرائط**

- خريطة المغرب، 1/100 000، من إصدار مديرية المحافظة العقارية والأشغال الطوبوغرافية الرباط:
  - قصاصة أقا، الورقة NH-29-X-2، مؤرخة بتاريخ 1968.
  - قصاصة فم الحسن،NH-29-X-1 ، مؤرخة بتاريخ 1956.
  - قصاصة تيسينت،NH-29-XI-1 ، مؤرخة بتاريخ 1956.

- قصاصة ثلاثاء تكموت، NH-29-X-4، مؤرخة بتاريخ 1956.
- قصاصة فم زكيد، NH-29-XVIII-1 ، مؤرخة بتاريخ 1970.
- قصاصة طاطا، NH-29-XI-3، مؤرخة بتاريخ1967.